رجال القرن الثّاني هذا النّحويُّ اللُّغويّ ، الذي لم يُعْرَف بالشّعر ، ولم تحفظ عنه المصادر إلا مشاركتَه في علوم العربيّة التي كان من أعلامها المُبَرّزين ؛ فقد كان قُطرب تلميذاً لسيبَوَيْهِ ملازماً له . واشتهر بعد ذلك بأنه من أئمّة النّحو واللُّغة البصريّين ، كذلك عُرِف بأخذه بمذهب الاعتزال ، وقد اتّصل بأبي دُلَف العِجْلِيّ وأدّبَ ولده ، وكان له نشاط كبير في التّأليف ؛ إذ يُنْسب إليه عددٌ كبير من الكتب ، يدور كُلُّهُ حول : النّحو ، وغريب اللُّغة ، ومعاني القرآن وإعرابه ، ويقال إنه أوّل من ألّف في المُثَلّث في اللغة . وكانت وفاته في سنة ٢٠٦ .[١]

وقد روى له ياقوت قطعتين من الشّعر ، لا تدلان على طبقة عالية في الشّعر ، ومع ذلك فإننا نجد قصيدة طويلة منسوبةً إليه في كتاب « نور القَبَس » لليَغْموريّ [٢] يناجي فيها الرّسول ﷺ ويتحدّث عن معجزاته ، ولسنا على يقين من أن هذه القصيدة له ، فهو لم يُعرف بهذا الطّراز من الشّعر ، ولكِنّا لا نرى بأسًا في إثباتها :

إلَيْكَ رَسُولَ اللّهِ منا تَحِيَّةً ... وصلّى عليكَ العابِدُ المُتَهَجِّدُ
فَأَنْتَ رَسُولَ اللّهِ هَادٍ ومُهْتَدٍ ... نَبِيٌّ هُدًى ، لِلأَنْبِيَاءِ مُؤَيَّدُ
وقد قالَ « حَسّانٌ » وفي الشّعر شاهِدٌ ... تُجَدِّدُهُ الأَيّامُ يُرْوَى ويُنْشَدُ :
« أَغَرُّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ ... مِنَ اللّهِ مَشْهورٌ يَلوحُ ويَشْهَدُ
وأَعْطَاهُ من لَفْظِ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ ... فَذُو العَرْشِ مَحْمُودٌ وهَذَا مُحَمَّدُ »

(١) ترجمة قُطْرُب في طبقات النحويين واللغويين للزُّبيدي ، ص ٩٩–١٠٠ ، معجم الأدباء لياقوت ، ج ١٩ ، ص ٥٢–٥٤ ، بُغْيَةُ الوُعاة للسيوطي ، ج ١ ، ص ٢٤٢–٢٤٣ ، والمدارس النّحْوية للدكتور شوقي ضيف ، ص ١٠٨–١١١ ، وبروكلمان ، ج ٢ ، ص ١٣٩–١٤٢ .

(٢) أورد هذه القصيدة اليغموري في : « نور القَبَس المختصر من المقتبس » بتحقيق رودلف زلْهايم ، النشرات الإسلامية ، سنة ١٩٦٤ ، ولم أتمكن من الرجوع إلى هذا المصدر ؛ فنقلت القصيدة من كتاب : « شعر الدعوة الإسلامية » جمع وتحقيق الأستاذ عبد الله عبد الرحمن الجعيثن ، الرياض ١٩٧٤– ج ٣ ، ص ٥٣–٥٥ .